

الباب الثالث : الحديد في القرآن الكريم

الفصل الأول : الآيات الواردة في الحديد

وردت كلمة الحديد تصريحاً (6) مرات وتلميحا مرة واحدة وهي حسب تسلسل الورد :

الرقم	الوحدة	السورة	جزء	صفحة	الآية	النص
15	الحديد	الكهف	16	303	96	آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا
16	الحديد	الحج	17	334	21	وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ
17	الحديد	سبأ	22	429	10	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ
18	الحديد	ق	26	519	22	لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ
19	الحديد	الحديد	27	541	25	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ

بَأْسٍ شَدِيدٍ وَمَنَافِعٍ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ						
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران	35	532	27	الرحمان	الحديد	20
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ	80			الأنبياء	الحديد	21
قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا	50			الإسراء	الحديد	22

الفصل الثاني : آراء المفسرين حول الآيات الواردة في الحديد

1. آراء المفسرين حول إنزال الحديد

قال الطبري في تفسيره : وقوله: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقول تعالى ذكره : وأنزلنا

لهم الحديد فيه بأس شديد يقول: فيه قوة شديدة ومنافع للناس وذلك ما ينتفعون به منه عند لقائهم العدو وغير ذلك من منافع¹.

وقال بن الجوزي في زاد المسير: أن معنى «أنزلنا» : أنشأنا وخلقنا² كقوله تعالى : (وأنزل

لكم من الأنعام ثمانية أزواج)³.

وقال بن عطية: وقوله تعالى : (وأنزلنا الحديد) عبر عن خلقه وإيجاده بالإنزال كما قال في

الثمانية الأزواج من الأنعام وأيضاً فإن الأمر بكون الأشياء لما تلقى من السماء جعل الكل نزولاً منها⁴.

ذكر ابن كثير (يرحمه الله) في تفسير قول الحق تبارك وتعالى : وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد

ومنافع للناس أي وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبي الحق وعانده بعد قيام الحجّة عليه ولهذا أقام رسول

الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه السور المكّية وكلها جدال مع

المشركين وبيان وإيضاح للتوحيد وبياناته ودلالاته فلما قامت الحجّة علي من خالف شرع الله الهجرة

وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب وقد روي الإمام أحمد عن ابن عمر قال، قال رسول الله

¹ أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (2001 م) ، ج. 22، ص. 162.

² ابن اجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص. الرباط : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، (1987 م) ، ج. 4، ص. 192.

³ سورة الزمر، الآية : 6

⁴ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت : دار الكتب العلمية، (1422 هـ) ، ج. 4، ص. 231.

صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار علي من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم ولهذا قال تعالى: (فيه بأس شديد) يعني السلاح كالسيوف والحراب والسنان ونحوها (ومنافع للناس) أي في معاشهم كالسكة والفأس والمنشار والآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ وغير ذلك. وقوله تعالى (: وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب(أي من نيته في حمل السلاح نصرته لله ورسوله) إن الله قوي عزيزأي هو قوي عزيز ينصر من نصره من غير احتياج منه إلي الناس وإنما شرع الجهاد ليلو بعضكم ببعض⁵.

وذكر صاحباً تفسير الجلالين في تفسير هذه الآية الكريمة وأنزلنا الحديد(أي أنشأناه وخلقناه) لقوله تعالى : وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواجأي خلق وقيل: أخرجناه من المعادن⁶.

وذكر صاحب الظلال في تفسيره : وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب والتعبير بـ أنزلنا الحديد كالتعبير في موضع آخر بقوله تعالى : وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج كلاهما يشير إلي إرادة الله وتقديره في خلق الأشياء والأحداث أنزل الله الحديد⁷.

وذكر صاحب (صفوة البيان لمعاني القرآن): وأنزلنا الحديدأي خلقناه لكم كقوله تعالى : وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواجأي هيأناه لكم وأنعمنا به عليكم وعلمناكم استخراجها من الأرض وصنعتة بإلهامنا⁸.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت : دار طيبة للنشر والتوزيع، (1999 م.)، ج. 3، ص. 347.

⁶ جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، القاهرة : دار الحديث، ط 1. (1381 هـ)، ص. 253.

⁷ سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، (1412 هـ.)، ج. 21، ص. 165.

قال أبو حيان: وعبر تعالى عن إيجاده بالإنزال كما قال: وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج لأن الأوامر وجميع القضايا والأحكام لما كانت تلقي من السماء جعل الكل نزولا منها وأراد بالحديد جنسه من المعادن قاله الجمهور⁹.

وذكر العثيمين في تفسيره: أنزلنا الحديد يعني خلقناه لهم من المعادن واستنبط بعض العلماء من قوله: (وأنزلنا الحديد) على أن المعدن إذا كان في قمم الجبال فهو أقوى وأنفع مما إذا كان في أسفل لأن النزول إنما يكون من أعلى فالله أعلم هذا يرجع إلى علم الجيولوجيا لكن أنزلنا بمعنى وضعنا لهم الحديد وهو معدن معروف من أقوى المعادن¹⁰.

2. آراء المفسرين حول البأس الشديد للحديد

قال الطبري في تفسيره: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) قال: البأس الشديد: السيف والسلاح الذي يقاتل الناس ما (وَمَنْافِعُ لِلنَّاسِ) بعد يحفرون بها الأرض والجبال وغير ذلك¹¹.

وجاء في تفسير بن سعدي: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) من آلات الحرب

كالسلاح والدروع وغير ذلك¹².

⁸ حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، أبوضبي: لجنة الاحتفالات، (1982 م)، ص. 567.

⁹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، بيروت: دار الفكر، (1420 هـ.)، ج. 5، ص. 231.

¹⁰ محمد العثيمين، تفسير الحجرات - الحديد، الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع، (2004 م.)، ص. 223.

¹¹ أبو جعفر الطبري، المرجع السابق، ص. 163.

¹² ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعودية: مؤسسة الرسالة، (2000 م.)، ص. 335.

وذكر صاحباً تفسير الجلالين في تفسير هذه الآية الكريمة: فيه بأس شديد {يعني

السلاح يقاتل به من أبي الحق وعانده بعد قيام الحجّة عليه¹³.

وذكر صاحب الظلال في تفسيره: فيه بأس شديد (وهو قوة الحرب والسلم)¹⁴

وذكر صاحب (صفوة البيان لمعاني القرآن): فيه بأس شديد (أي فيه قوة وشدة

فمنه جنة وسلاح وآلات للحرب وغيرها وفي الآية إشارة إلى احتياج الكتاب والميزان إلى

القائم بالسيف ليحصل القيام بالقسط)¹⁵

وذكر العثيمين في تفسيره: (فيه بأس شديد) أي: في الحرب تصنع منه السيوف

لخناجر وجميع آلات الحرب وإنما ذكره بعد ذكر الكتب لأن الدين لا يقوم إلا بهذا:

بالدعوة والقتال¹⁶.

3. آراء المفسرين حول منافع الحديد

وذكر صاحباً تفسير الجلالين في تفسير هذه الآية الكريمة: ومنافع للناس (في

معايشهم كالفأس والمنشار وسائر الأدوات والآلات) وليعلم الله (علم مشاهدة معطوف

على) (ليقوم الناس) من ينصره (بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره) ورسله

بالغيب (حال من هاء) ينصرها أي غائباً عنهم في الدنيا¹⁷.

¹³ جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص. 254.

¹⁴ سيد قطب، المرجع السابق، ص. 165.

¹⁵ حسنين محمد مخلوف، المرجع السابق، ص. 567.

¹⁶ محمد العثيمين، المرجع السابق، ص. 223.

¹⁷ جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص. 254.

وذكر صاحب الظلال في تفسيره :ومنافع للناس (وتكاد حضارة البشر القائمة الآن تقوم علي الحديد) وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيبوهي إشارة إلي الجهاد بالسلح تحيء في موضعها من السورة التي تتحدث عن بذل النفس والمال¹⁸ .

وذكر صاحب (صفوة البيان لمعاني القرآن):ومنافع للناس (في معاشهم ومصالحهم وما من صنعة إلا والحديد آلتها كما هو مشاهد فالمنة به عظمي¹⁹ .

وقال صاحب صفوة التفاسير : (وأزلنا الحديد فيه بأس شديد)أي وخلقنا وأوجدنا الحديد فيه بأس شديد لأن آلات الحرب تتخذ منه كالدرع والرمح والتروس والدبابات وغير ذلك ومنافع للناس أي وفيه منافع كثيرة للناس كسكك الحراثة والسكين والفأس وغير ذلك وما من صناعة إلا والحديد آلة فيها²⁰ .

وذكر أصحاب (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) مانصه: لقد أرسلنا رسلنا الذين اصطفيناهم بالمعجزات القاطعة وأنزلنا معهم الكتب المتضمنة للأحكام وشرائع الدين والميزان الذي يحقق الإنصاف في التعامل ليتعامل الناس فيما بينهم بالعدل وخلقنا الحديد فيه عذاب شديد في الحرب ومنافع للناس في السلم يستغلونه في التصنيع لينتفعوا به في مصالحهم ومعاشهم وليعلم الله من ينصر دينه وينصر رسله غائباً عنهم إن الله قادر بذاته لايفتقر إلي عون أحد²¹ .

¹⁸ سيد قطب، المرجع السابق، ص. 165.

¹⁹ حسنين محمد مخلوف، المرجع السابق، ص. 567.

²⁰ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، القاهرة : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، (1997 م)، ص. 445.

²¹ لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (1995 م)، ص. 228.

وذكر العثيمين في تفسيره : (ومنافع للناس) جمع المنافع لأنها لا تحصى أجناسها فضلاً عن أنواعها وأفرادها فمن يحصي المنافع التي تحصل بالحديد؟ ولهذا جاءت بالجمع المعروف بصيغة منتهى الجموع (ومنافع للناس) دينية ودينية فردية وجماعية (وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب) معطوفة على (ليقوم الناس بالقسط) والمراد علم الظهور الذي يترتب عليه الثواب أو العقاب أما علم أنه سيكون فهذا سابق على إرسال الرسل وإنزال الكتب لأنه سبحانه لم يزل ولا يزال عالماً بكل شيء ولكن لا يشكل عليك الأمر لا تقل: إن الله لا يعلم إلا بعد هذا نقول: العلم علمان: علم بالشيء قبل وجوده وعلم بالشيء بعد وجوده²².

4. آراء المفسرين حول اهتمام القرآن بالحديد

في كتاب تفصيل النحاس والحديد في القرآن المجيد كان المؤلف يقول عن الاهتمام القرآني

بالحديد والنحاس :

ذكر أنه علمياً وصناعياً يشكل الحديد والنحاس أكثر المعادن تعدينا واستخداماً في الصناعة, وهما تكلمنا عن أهميتهما فإننا لا نعطيها حقهما. وعليه كانت الأهمية التي أولاهما الكتاب العزيز والتي استعرضناها خلال الفصول السابقة تنويها للإنسان بأن هذين العنصرين لهما من الأهمية بحيث إذا أمكن الاستغناء عن غيرهما من المعادن فلا يمكن الاستغناء عنهما.

²²محمد العثيمين، المرجع السابق، ص. 223.

1. وردت كلمة (حديد) في القرآن الكريم في السور (الحج, ق) وكلمة (حديدا) في سورة الإسراء, ووردت كلمة (الحديد) في سورة الكهف و سبأ والحديد، وبعد سورة الحديد لم تذكر كلمة الحديد . وعليه تكون كلمة الحديد تكررت تصريحاً في القرآن الكريم (6) مرات، في (6) سور، وهو نفس عدد أوجه التركيبة (حديد-كاربون) التي لاحظناها، كما وأن أعلى درجة لتأكسد الحديد هو (6) شكل سداسي التكافؤ، وكذلك عدد أطراف عنصر الحديد هو (6) (E, D, V, R, O, Y) والأوصار التي يرتبط بها في بعض المركبات العضوية هو (6).

2. تسلسل سورة الحديد في القرآن هو (57)، وهناك رأي يقول إن سورة الأنفال وسورة التوبة تعتبران سورة واحجة لعدم ذكر البسملة لسورة التوبة (كونها سورة تعني بشؤون الجهاد والقتال) وعلى هذا الأساس يكون تسلسل سورة الحديد (56) وهو نفس وزنه الذري , أما آية الحديد في سورة الحديد وهي قوله ((وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ))²³ فهي بتسلسل (25) مع الاستعاذة التي أمرنا الله تعالى بها عند قراءة القرآن الكريم وهو نفس العدد الذري للحديد.

3. سورة الحديد هي آخر سورة في النصف الأول من سور القرآن الكريم، وهي السورة الوحيدة التي سميت باسم عنصر من عناصر المادة المعروفة في الطبيعة، وترتيبها في المصحف هو (57) والملاحظ أن هذا هو جمل كلمة (الحديد) : (57) = 4+10+4+8+30+1.

²³سورة الحديد، الآية: 25

أما كلمة (حديد) فجملها هو $(8+4+10+4)=26$. وقد لاحظنا أن (27) هو أيضا (العدد الذري) لعنصر الحديد، وأن (57) هو (الوزن الذري المعادل) لنظائره.

4. المعروف فيعلم الكيمياء أن (العدد) هو عدد البروتونات في الذرة وأن الوزن الذري يتعلق بعدد (البروتونات + النيوترونات) ، فهل هناك قصد في ترتيب السورة وفق الوزن الذري للحديد والذي هو (57) والذي يطالع جمل كلمة (الحديد) ؟ قد يقول البعض إن الوزن الذري للحديد هو 55,8 (وليس (57) والصحيح أن للحديد (5) نظائر أوزانها الذرية (55, 56, 57, 58, 59) فهو لا يتعلق ببنية الذرات وإنما هو متعلق بنسبة انتشار كل نظير في الطبيعة.

5. ترتيب سورة الحديد في المصحف هو (57)، وعدد آيات سورة الحديد هو (29). وإذا ضربنا (29..57) يكون الناتج (1653) وهذا مجموع الأرقام من (1_57)

كلمة (حديدا) في سورة الإسراء هي الكلمة رقم (667) في السورة، أي إذا قمنا بعد الكلمات من بداية السورة فستكون كلمة (حديدا) هي الكلمة (667)، أما كلمة (الحديد) في سورة الكهف) هي الكلمة رقم (368)، وكلمة الحديد في سورة (سبأ) هي الكلمة رقم (177)، وكلمة (حديد) هي الكلمة رقم (461)، وعليه يكون مجموع المواقع : $(667 + 1402 + 368 + 177 + 183) = 471$ = (3258) والجذر الربيعي لهذا الرقم هو (, 0788, 57) على وجه

التقريب²⁴.

²⁴ خالد فائق العبيدي، المرجع السابق، ص. 548